والباطل وبين الرشد والغي كما جاء في بعض وجوه التفاسير .

وذلك أن المجاهدة تؤدي إلى المشاهدة والعناية بطهارة القلوب وتزكية النفوس تفجر الحكمة في قلب العبد .

قال الغزالي C أما الكتب والتعليم فلا تفي بذلك أي بالحكمة تتفجر في القلب بل الحكمة الخارجة عن الحصر والعد إنما تتفتح بالمجاهدة ومراقبة الأعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع ا D في الخلوة مع حضور القلب بصافي الفكرة والانقطاع إلى ا D عما سواه فذلك مفتاح الإلهام ومنبع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة .

وكم من مقتصر على المهم في التعليم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح ا له من لطائف الحكمة ما تحار فيه عقول ذوي الألباب .

ولذلك قال من عمل بما علم ورثه ا علم ما لم يكن يعلم .

العامل الثالث عشر .

وجود الرسول بين ظهرانيهم يحفظهم من الكتاب والسنة ما لم يحفظوه ويعلمهم ما جهلوه ويجيبهم إذا سألوه ويريهم شاكلة الصواب فيما أخطؤوه ويقفهم على حقيقة الأمر إذا تشككوه في صبر وأناة وسعة صدر وكرم نفس وطيب قلب .

ولا ريب أن هذا عامل مهم ييسر لهم الحفظ ويهون عليهم الاستظهار ضرورة أنه مرجع واضح ومنهم عذب لا سيما إذا لاحظنا أنه كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب وأن من جالسه أو فاوضه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء .

مجلسه مجلس علم وحياء وأمانة وصبر يدرس فيه القرآن وتذاع فيه السنة ويعبق منه أريج الهداية .

عوامل خاصة بالقرآن الكريم تلك .

العوامل التي ذكرناها عوامل مشتركة بين الكتاب والسنة طوعت للصحابة حفظهما واستظهارهما والإحاطة بهما وحذقهما .

بيد أن هناك عوامل خاصة توافرت في حفظ الصحابة للقرآن دون السنة .

أولها أن ا تعالى تحدى بالقرآن أمة العرب بل كافة الخلق فقال سبحانه فليأتوا بحديث مثله 52 الطور 34 ولما عجزوا قال فأتوا بعشر سور مثله 11 هود 13